Issue 6444 Tuesday 3/9/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6444 الثلاثاء 4 من محرم 1441 هـ 3 من ايلول (سبتمبر) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

خلال عمل البراك في الملحقية العسكرية العراقية بموسكو

زيارة الرئيس البكر الى مديرية الامن العام سنة 1977 ولقاؤه بمدير الامن العام فاضل البراك

البراك يظهر خلف الرئيس البكر اثناء زيارة الشيخ زايد بن سلطان الى العراق عام 1969

رداً على تعقيب خليل عبد العزيز

الحقائق المغيّبة في إعدام رئيس جهاز المخابرات الأسبق

على زيدان
بغداد

عبد السلام احمد حسن البكر يخرج عن صمته ويكشف لأول مرة أسرار العلاقة بين ابيه الرئيس الراحل

مقال يؤرخ لحقبة زمنية ماضية لابد أن تظهر فيه بعض الأخطاء غير المقصودة. يتناول السيد خليل عبد العزيز في تعقيبه رواية وكأنها حقيقة دامغة لا تقبل الدحض تداولها البعض حتى باتت مسلماً بها الا وهي المشاجرة المزعومة مع المرحومة زوجة الرئيس الراحل احمد حسن البكر ونقله بعدها الى موسكو. ابتداء فان معلومة السيد عبد العزيز صحيحة بكون البراك عمل طوال فترة عمله في السفارة العراقية بموسكو معاونا للملحق العسكري ولكن في اخر أربعة أشهر وبعد التأكد ممن عمل معه شغل منصب الملحق العسكري في السفارة العراقية قبل نقله مديرا للأمن العامة، فاذن كان منصب الملحق العسكري هو آخر منصب له بعد سنوات من توليه منصب معاون الملحق الذي مارس من خلاله ربما دورا كبيرا تجاوز حتى دور السفير العراقي انذاك. أما بالنسبة لقصة مشاجرة البراك مع زوجة الرئيس البكر، فإن الحقيقة وكما جاءت على لسان السيد عبد السلام احمد حسن البكر والذي خصني بشهادته بعد التواصل معه فكانت على عكس كل مايقال وينشر، اذ يقول في شهادته بشأن هذه الواقعة تحديدا وهي المرة الأولى التي يتحدث بشأنها ان " الكثير يتناول هذه القصة ولكن ليس هناك سند حقيقي لها يعتمد عليه في اصل القصة فالوالدة رحمها الله كانت تتصل بسواق البيت ولا تتصل بالمرافقين او بالقصر الجمهوري نهائيا وبعض الاحيان كانت تكلف الخادمة بالاتصال بالسواق لتلبية الاحتياجات ولا يمكن لشخص مثل ابو علي (د. فاضل البراك) المعروف بخلقه ان يتطاول على زوجة الرئيس احمد حسن البكر وهذا امر غير ممكن لا من ناحية الأخلاق ولا من العرف أو حتى الخشية من العقوبة فعلاقته مع الرئيس احمد حسن البكر رحمه الله كانت طيبة دائما ومثل هذه القصص لغرض الاثارة او التشويه".

وبشأن التشكيك بمدى أهلية البراك بنيل شهادة الدكتوراه من معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية فإن حصوله على الشهادة لم يكن سهلا خصوصا لرجل في مقتبل العمر ولم يسبق له خوض تجربة الكتابة وأمر طبيعي ان يستعين طالب الدكتوراه بمن هم أكثر خبرة منه لتصويب اخطاء رسالته وانضاجها بالشكل الأمثل كما أن الدكتور فاضل البراك كتب بنفسه وفي مقدمة طبعة كتابه الموسوم(دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام 1941) شكراً وتقديراً لكل من ساعده على إنجاز رسالة الدكتوراه وتضمنت اسماء لاكاديميين سوفيت وعراقيين وعرب اكثر مما تناوله مقال السيد خليل عبد العزيز عرفانا منه لمن قدم له المساعدة ومنهم غفوروف والياس فرح وغيرهما وستكون صفحة مصورة للشكر والتقدير ملحقة بالرد ليتسنى لمن يشكك ادراك بأن لا شيئ يمكن اخفاؤه او التغطية عليه وبذلك فإن أهلية البراك لا أعتقد بأنها محل للطعن بشهادة من عاصره وتعامل معه أو عمل معه.

وبخصوص ما تضمنه المقال من إشارات بشأن رد فعل الرئيس الراحل احمد حسن البكر بعد معرفته بأن البراك يقوم بإعداد رسالة الدكتوراه في موسكو فإن الواقع يثبت عكس ماذهب اليه السيد خليل عبد العزيز إذ كيف يمكن لشخص يضمر له الرئيس كرها ان يتم تعيينه بعد نيله الدكتوراه بفترة في منصب مدير الأمن العام وبقرار من رئيس الجمهورية فيبدو ان الاحداث اختلطت لدى السيد كاتب المقال ازاء موقف البكر من البراك. ويؤكد السيد عبد السلام البكر في معرض حديثه بشان العلاقة بين الرجلين بانها كانت" جيدة جدا ولم الحظ اي شيئ سلبي فيها فقبل وفاة الرئيس البكر بمدة ربما نهاية 1981 او بداية 1982) بعد سنوات من تخليه عن الرئاسة) ذهبت لمجلس فاتحة ابراهيم الحسن (ابو برزان وسبعاوي ووطبان وزوج والدة صدام حسين) في قاعة الخلد ورأيت الوالد جالسا وجاء ابو علي (د. فاضل البراك) وجلس بجانبه وطول الوقت كان يتحدث للوالد ويضحك الوالد أكثر من مرة" لافتا إلى أن" تولى الدكتور فاضل البراك بمنصب مدير الامن كان قرارا جاء بقناعة من الرئيس البكر فلا يمكن في ذلك الوقت ان يعين شخصا بهذا المنصب الحساس تحت الضغط ولم يكن في ذلك الوقت وجود لما يطلق عليه اسم جناح او محور او تكتل هو ربما محسوب على الوالد (احمد حسن البكر) من جهة ولكنه كان صديقا للرئيس صدام حسين فجاء تعيينه بمنصب مدير الامن العام نتيجة لمزاياه وامكانياته وقدراته وفقا لقناعة الرئيس البكر بذلك".

ويسرد السيد عبد السلام البكر روايات عدة تثبت قوة العلاقة بين الرجلين ومنها" انه في مرة من المرات كنت مع الرئيس البكر في سيارة واحدة ومعنا طارق حمد العبدالله يجلس الى جانب السائق ورويت فكاهة كانت منتشرة انذاك تدور احداثها بين ضابط قوات خاصة وضابط امن، فضحك الرئيس رحمه الله كثيرا وابلغ طارق الحمد بالاتصال بالبراك الذي كان مديرا للأمن العامة وروى المزحة له مما يدل على المودة والملاطفة وروح الفكاهة الموجودة بين الرئيس والبراك".

مسيرة علمية

وفي معرض تقييمه لمسيرة الدكتور فاضل البراك العملية والسياسية والفكرية، يلفت السيد عبد السلام البكر بالقول" باعتباري كمراقب فان اغلب المدراء في جهازي الامن والمخابرات او من عمل معه وصفوه في كتاباتهم وبحسب اطلاعي بانه من افضل من تولى منصب مدير الأمن العام ومدير جهاز المخابرات وأكدوا بانه احدث تغييرا في جهاز المخابرات وعمله ووضع منهجية ودستوراً للمخابرات وفقا لاحد العاملين معه فضلا عن عبد السلام البكر مواقف عن مرونة البراك في التعامل مع بعض القضايا المهمة او التي على تماس بحياة البسطاء من الناس منها والكلام للبكر الابن بانه" بعيد انتهاء الحرب العراقية – الايرانية تم تشكيل لجنة لمراجعة القوانين والقرارات التي اتخذت بحكم ظروف الحرب لالغائها او تعديلها تخفيفا عن الناس ولجريدة (الزمان) الغراء اضافة الى السيد خليل عبد العزيز وما بذله من جهد في التعقيب على المقال المنشور والتطرق لكل ما يتعلق بسيرة أخطر وابرز رئيس لجهاز المخابرات العراقي وأكثرهم إثارة للجدل وهو ما يدفعنا الى مزيد من بذل الجهد للوصول إلى الحقائق المخفية او المغيبة.

الاستعانة بذوي الكفاءة والاختصاص في جهاز المخابرات مما يدحض فرية الخيانة، فمن يريد الخيانة لايمكن له تطوير الجهاز او يعيش بشخصية الخائن وشخصية من يحمي البلد وامنه واستقراره وكان البراك يدعم عمل جهاز المخابرات باخلاص وكفاءة وتركه بافضل حال لذلك فالبراك لايملك نزعة عدوانية عدا ان تركيبة الجهاز ودوره هي بهذا الشكل كما لم يثري بشكل غير مشروع او يعتدي على شخص او نازعه على ملك ما وكان يميل للتراضي والحوار". ويشير السيد عبد السلام احمد حسن البكر الى ان "الرجل (فاضل البراك) كان مثقفا ويملك مكتبة شخصية كبيرة ومصنفة وكان يلتقي ببعض المؤرخين والمثقفين وابلغته ذات مرة بشان منع محمود شيت خطاب من السفر فارسل له سيارة والتقى به وسهل إجراءات سفره كما يعجبه اللقاء مع الشخصيات التي لها عمق فكري وثقافي وكان يمتلك رؤية واسعة عن الدول الاوربية فهو رجل مخابرات له اطلاع على مايدور في العالم والسياسات الخارجية فضلا عن كونه اسهم بدعم المثقفين وتعزيز العلاقة معهم ". ويروي السيد ولاضفاء أجواء السلام وكان الدكتور البراك عضوا في اللجنة او رئيسها (لا أتذكر) واخبرني بأن العجيب اصرار بعض الوزارات على التشديد بحجة وجود دواع امنية وانا الذي امثل الجانب الأمني أصر على التيسير وعدم التشديد ماضيا بالسرد" كما اتذكر موقفا انسانيا فقد جاء رجل كردي كان يسكن بغرفة في مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني حاملا قضية امراة باكستانية مجنسة بالجنسية العراقية وزوجها ايضا مجنس لكن لديها بنت صغيرة من زوجها الاول لاتملك الجنسية وعندما بلغت البنت 18 سنة تم انذارها من قبل دائرة الاقامة بمغادرة العراق فشاهدت حالتهم المزرية وقالت لي لا نعرف أحدا في باكستان والبنت ولدت بالعراق او جاءت صغيرة جدا وتقدم لخطبتها شاب كردي وذهبت لمنزل الدكتور فاضل البراك حاملا شكوى هذه العائلة لغرض منحها اقامة لمدة ستة اشهر وتم الأمر ومنحت الإقامة لستة أشهر وخلال هذه الفترة تم خطبتها وزواجها وبقيت في العراق". اما بشأن ما تناوله المقال بخصوص موقف البراك من الحزب الشيوعي العراقي فان موقفه كان واضحا من الحزب الشيوعي او اي حزب اخر يعمل بالساحة السياسية ولاينكر مساهمته في محاولة استقطاب رموز الاحزاب المعارضة انسياقا مع عمله في جهاز المخابرات وتحركاته القائمة على اساس مواجهة أحزاب المعارضة انذاك.

في الختام لا بد ان اتقدم بجزيل احترامنا وشكرنا للدكتور احمد عبد المجيد وفاضل البراك نشرت صحيفة الزمان الغراء في عددها الصادر يوم الخميس 22 اب 2019 مقالا للسيد خليل عبد العزيز تعقيبا على المقال المعنون " الحقائق المغيبة في إعدام رئيس جهاز المخابرات الاسبق الدكتور فاضل البراك" تناول فيه مشكورا شهادته بشأن بعض الأحداث التي رافقت مسيرة الراحل البراك. وفي الوقت الذي نرحب فيه بكل الاراء والشهادات المتعلقة بسيرة أشهر واخطر مدير لجهاز المخابرات العراقي كونها تسهم بمعرفة الحقيقة وتثبيت الحقائق التي يسعى البعض لطمسها فإن ما ورد بمقال السيد خليل عبد العزيز يحتاج إلى إيضاح حقائق وسرد مشاع دون ادلة على الرغم من تسجيل شكرنا الجزيل للسيد عبد العزيز في تصحيح بعض المصطلحات الواردة في مقالنا المنشور في 4اب فمن المؤكد ان تجربة كتابة قدموا المساعدة للبراك

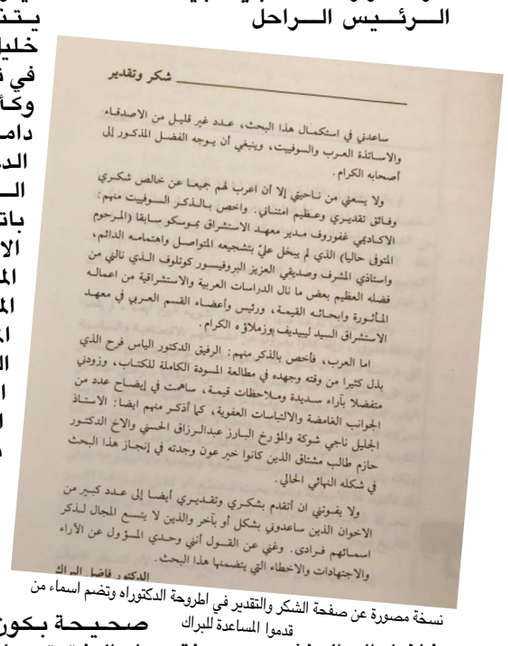
شكر وتقدير

ساعدني في استكمال هذا البحث، عدد غير قليل من الاصدقاء والاساتذة العرب والسوفيت، وينبغي أن يوجه الفضل المذكور إلى أصحابه الكرام.

ولا يسعني من ناحيتي إلا أن اعرب لهم جميعا عن خالص شكري وفائق تقديري وعظيم امتناني. واخص بالذكر السوفيت منهم: الاكاديمي غفوروف مدير معهد الاستشراق بموسكو سابقا (المرحوم المتوفى حاليا) الذي لم يبخل عليّ بتشجيعه المتواصل واهتمامه الدائم، واستاذي المشرف وصديقي العزيز البروفيسور كوتلوف الذي نالني من فضله العظيم بعض ما نال الدراسات العربية والاستشراقية من اعماله المأثورة وابحاثه القيمة، ورئيس وأعضاء القسم العربي في معهد الاستشراق السيد ليبيديف وزملاؤه الكرام.

اما العرب، فأخص بالذكر منهم: الرفيق الدكتور الياس فرح الذي بذل كثيرا من وقته وجهده في مطالعة المسودة الكاملة للكتاب، وزودني متفضلا بآراء سديدة وملاحظات قيمة، ساهمت في إيضاح عدد من الجوانب الغامضة والالتباسات العفوية، كما أذكر منهم ايضا: الاستاذ الجليل ناجي شوكة والمؤرخ البارز عبدالرزاق الحسني والاخ الدكتور حازم طالب مشتاق الذين كانوا خير عون وجدته في إنجاز هذا البحث في شكله النهائي الحالي.

ولا يفوتني ان أتقدم بشكري وتقديري ايضا إلى عدد كبير من الاخوان الذين ساعدوني بشكل أو بآخر والذين لا يتسع المجال لذكر اسمائهم فرادى. وغني عن القول أنني وحدي المسؤول عن الآراء والاجتهادات والاخطاء التي يتضمنها هذا البحث.

الدكتور فاضل البراك

نسخة مصورة عن صفحة الشكر والتقدير في اطروحة الدكتوراه وتضم اسماء من

البراك مع السفير مرتضى الحديثي في حفل للسفارة العراقية في موسكو

البراك حاملا اكليلا من الزهور خلال زيارة الرئيس البكر الى موسكو في منتصف السبعينيات

البراك خلف الرئيس البكر في اول استعراض عسكري بعد تموز عام 1968

البراك خلال مناقشته لرسالة الدكتوراه في عام 1976

في العام الهجري الجديد .. هل نبقى سلبيين ؟

نعيش هذه الايام ذكرى حدثين مهمين كان لهما اثرهما العظيم في تغيير واقع الامة الاول الهجرة النبوية الشريفة والثاني معركة الطف الخالدة ..لقداعتدنا في كل عام ان نردد باعلى اصواتنا (طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ..) ونستذكر سيرة رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وننصب مواكب العزاء الحسيني ونستعيد فيها ذكرى تضحيات سيد الشهداء الامام ابو عبدالله الحسين عليه السلام ومواقفه الانسانية والبطولية حتى مع معسكر اعدائه ، لكننا لم نتجرأ ان نسأل انفسنا ماالذي استهلمناه من دروس الهجرة وثورة الحسين ، فيمرالعام كسابقاته من دون ان نمارس دورنا الاصلاحي في المجتمع ؟!

وبصراحة متناهية كنا نقول ولا نفعل .. ندعي الايمان وحب الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ونتناسى انه انتصربخلقه وتسامحه وحبه بل الاسوأ اننا نتعمد، ومن دون فهم ووعي ، العودة الى الجاهلية فيقتل بعضنا بعضا مدفوعين بتعصب مقيت طائفي او عنصري يتعمد نشره بين صفوفنا الفاسدون .. تعصب طاريء وغريب عن روح وقيم كل الاديان ومنها الاسلام ، فنتفرق واعداؤنا يتوحدون ونعيش في جهل وامية ومن يحلو لبعضنا ان يصفهم بدول الكفر يتقدمون ولاتكاد تمر ساعة وربما دقيقة او اقل الا وعندهم اختراع جديد .. نصرخ هيهات منا الذلة ونسكت على من يظلمنا ويسلب حقوقنا ويشرد شبابنا بحثا عن مستقبل لهم في اميركا واوربا .. فاين نحن من الرسول وال بيته واصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ؟

علينا ان نغادر الحالة السلبية وان نعمل كما دعت المرجعية الدينية الى (ضرورة توعية الشباب وفهمهم للثورة الحسينية وابعادهم عن الاحباط النفسي والشعور بفقدان الامل) وان (محاربة الفساد والجريمة هي من ضمن قيم ومباديء ثورة الحسين عليه السلام) ولكي يتحقق ذلك يجب ان نصحح مافي نفوسنا وان نعود الى روح الاسلام الحقيقي الذي يدعو الى حب الانسان لاخيه الانسان وفعل الخير ..

ما نحتاجه الى ايمان حقيقي لاسطحي نستمد منه حرارة العمل من اجل اعلاء كلمة الحق ومواجهة سراق المال العام الذين دمروا الوطن وحالوه الى خراب فلا عمران ولا امان !

لايجوز ان نكتفي بالاقوال فتضيع الحقائق ويذهب الابرياء بجرم المسيئين من السياسيين ، فاي حماس يبقى لدينا اذا كنا نرى يوميا ان المسيئين يكرمون وان المخلصين مبعدون ؟

اذا كنا صدقاً اصحاب رسالة محمدية وحسينية ينبغي اعادة بناء انفسنا على اسس ايمانية حقيقية وان نمتلك شجاعة الاقرار باخطائنا وتقاعسنا فهي بداية الطريق للتغييرالحقيقي والانتصار لوطننا الذي شوهه الفاسدون باحقادهم وطائفيتهم وسوء افعالهم ..بروحية المواطنة ونشر قيم الحب والتسامح والتضحية يمكن تحويل خيباتنا التي نعيشها منذ الاحتلال في 2003 الى اليوم الى منطلقات امل كبير وانتصار على الفاسدين.

لنستلهم من سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم العبر والدروس فقد بدأ دعوته وحيداً ولم يكن معه غير اهل بيته عليهم السلام وقلة من اصحابه ولنستذكر ثورة الحسين عليه السلام في قلوبنا ونؤمن حقا بان الله ناصر المؤمنين . وتمنياتنا بان يكون العام الهجري الجديد عام خير وامان على اوطاننا وامتنا والاجر والثواب باستشهاد ابي الاحرار الامام الحسين عليه السلام .

طارق الجبوري
بغداد

محاصصة الحكم تفكيك للدولة

لايتصور أحد من الذين يؤمنون بالشلع والقلع ، أو أولئك الذين قالوا جئنا بمشروع عابر للمحاصصة والطائفية واعتذروا للشعب عن السنين الفائته ، يمكنهم أن يقنعوا أحدا ، بأن العراق صار يمشي على السكة الضامنة للوصول للهدف ، فمهما كثر الحديث عن الاستثمارات ، أو تحقيق انجا زات اقتصادية ، أو معالجة للمصانع المتوقفه ، وتلك المتلكئة ، كل ذلك لايعدو كونه حسب تأكيدات المختصين ، سوى مضيعة للوقت وهدر للزمن ، ومواقف واجراءات فوقية الهائية ، فلا يمكن حسب رأي المختصين الاقتصاديين إن يحصل نهوض حقيقي في مجال الأقتصاد والأستثمار في سلطة المحاصصة واختلاط الفساد بالسياسة ، وكلا الطرفين يتحكمان بمقاليد السلطة والدولة. كل المعايير السياسية والاقتصادية تؤكد ، بأن مامن دولة في المعمورة ، يمكنها أن تحرز تقدماً في البنى الاقتصادية والتنموية والتربوية وهي مكبلة بتوزيعات حصصية ، ومشروطة بفرضيات الكيانات التي تتحكم بمسير عملها، وبتوزيعات إداراتها حسب حصة كل كيان وكتلة وحزب ، هذا الوضع الذي استمر لأكثر من (15) عاماً ، واثبت فشله المرعب في كل فواصل الدولة .

لازال مستمراً وسيستمر ايضا حتى إفشال الدولة وتحويل العراق الى حالات متناثرة متفرقة مناطقيا وجهويا ، لكون لم تعترف تلك الكيانات السياسية بالفشل ، ولم تقرأ الحالة بشكل موضوعي بغية البحث عن معالجات منطقية ، وإنما فقط كل طرف يحمل الطرف الأخر مسؤولية الفشل بغية التخلص من المسؤولية ، في حين إن كل الاطراف شركاء في الحكم ، وجميعهم دون استثناء مسؤولين عن نكسة العراق وتبديد امواله ، واضعاف موقف الدولة على المستوى الداخلي والخارجي ، وتفعيل وتسييد مواقف احزابها وكياناتها المسلحة والسياسية ، على حساب الدولة .

لم تسجل الادبيات السياسية في منظومة الدول الاسيوية واللاتينية والافريقية ، إن هناك دولة اختارت كياناتها السياسية المتحكمة ، المحاصصة في توزيع وادارة الحكم ، ونجحت وحققت مصالح شعوبها ، لم يحدث ذلك ابداً ، وكل المؤشرات توضح ، بان الوضع الراهن هو انعكاس لماسبقه من اوضاع معيشية واقتصادية للبلد ، وان محاولات ردعم الفجوة الواسعة بين اشتراطات وحقوق الدولة من جهة ، وبين منهجية ورغبات وسياسات وتسلطات قوى واطراف وشخصيات المحاصصة من جهة اخرى كبيرة وواسعة ، وبالتأكيد بحكم هذا التناقض بين الطرفين يتجذر ويتسع الفساد .

إن سياسات التجهيل ، وانغماس عديد الاطراف وهي جزء من الحكم وقريبة منه في استغفال الناس وتجهيل عقولهم يخلق ضعف الرغبة وكثير من الاحيان إنعدامها في تشخيص الخلل في بنية السلطة وممارسات كياناتها ، الأمر الذي يجعل حالات الفساد تتسع ، وانفلات الممارسات اللامنضبطة ، ويصبح المنتمي لهذا الكيان المسلح وذاك التنظيم اكثر قوة وله خشية بين اوساط الناس ، لذلك تجنبه والابتعاد عن فتح الحديث معه سيما الحديث الذي يشخص الخلل هو المخرج من الوقوع بورطة .

هذا الوضع عاشه الشعب في عهد النظام السابق ، حيث تتجنب الناس الحوارات التي تمس الحزب وبعض الرموز ، واصبح الحديث عن اهمية المواطنة والوطنية العراقية شبه محرمة ، والان لايستطيع احد ان يتحدث عن هذا الكيان وتلك القوى المسلحة وذاك الشخص أو هذا ، وبالتالي يتفاعل هذا السلوك ليلقي بثقله المؤذي على كل الحالات الشعبية والمؤسساتية للسلطة والدولة .

إن مايجري من تصادمات مسلحة وبكافة الاسلحة بين العشائر ، هو نتاج هذا الخلل ، وهو سيطرة اطراف المحاصصة على السلطة واضعافها ، وجعل الاطراف السياسية المحاصصية والمسلحة اقوى منها ايضا ، واحتمالية ميول تلك الاحزاب والمسلحين ايضا لهذا الطرف العشائري ضد ذا ك خلق حالة الانفلات اقوى ، والسلطة هي الاضعف ، لايخاف منها ولا يلتزم بقراراتها .

العراق بحاجة ماسة الى عملية استنهاض حقيقية وقيادة قوية وبجهد جماعي في توظيف كل الوقت والزمن لصالح الدولة المؤسساتية والتطور ، وهذا الامر ليس بالسهولة تحقيقه إلا بعملية رافضة لما يحدث لهذا البلد.

جاسم مراد
هلسنكي